منبر الجمعة | 2

خطب عام | 1442 هـ

احذروا الطلاق

الشيخ الدكتور

شعبان مرزان شعبان الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٢

الصفحات الرسمية للشيخ شعبان شعار

الخُطبَةُ الأُولَى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريكٌ في الملك وما كان معه من إله، المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا قضىٰ ألَّا نعبد إلا إياه، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾[الحج: ٦٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيّدنا وقائدنا وقدوتنا وقرَّة عيوننا وقرَّة عيون الموحدين محمد صلوات ربي وتسليماته عليه وعلىٰ آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه ومن سار علىٰ دربه واستن بسنته إلىٰ يوم الدين.

أما بعد،

معاشر الموحدين عباد الله أوصيكم ونفسِيَ الخاطئة بتقوىٰ الله عزَّ وجل، وأحثكم علىٰ طاعته، وأستفتح بالذي هو خير، أخرج البخاري في صحيحه (٦١١٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ ﷺ: أوْصِنِي، قالَ: **"لا تَغْضَبْ"**، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ: **"لا تَغْضَبْ"**.

ما أحوجنا في مثل هذه الظروف وفي مثل هذه الأيام والساعات التي تمرُّ علىٰ بلدنا خاصةً أنْ نتذكر هذه الوصيَّة النبويَّة التي تضع النقاط علىٰ الحروف، وتُحْدِث التوازن في السلوك والعلاقات في المجتمع.

قال غير واحد من أهل العلم: **"هذا الحديث ربع الإسلام"**، لأهميته وعظم شأنه، **فقوله أوصني:** أي دُلَّني علىٰ عمل ينفعُني، فهذا الرجل طلب من النبي ﷺ أن يوصيه وصيةً وجيزةً جامعةً لخصال الخير؛ ليحفظها عنه، فقال له ﷺ: **"لاَ تَغْضَبْ"**: أي تجنَّبْ أسباب الغضب، ثم ردَّد هذه المسألة عليه مرارًا والنبي ﷺ يردِّد عليه الجواب ذاته، لأن الغضب مفتاح كل شر.

وقد أثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ كاظم الغيظ، فقال تعالىٰ:﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ [آل عمران : ١٣٤] ، حُكيَ أنَّ جارية كانت تصبُّ الماء لعلي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فسقط الإبريق من يدها علىٰ وجهه فشجَّه، أي: جرحه، فرفع رأسه إليها، فقالت له: إنَّ الله يقول:﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ فقال لها: قد كظمتُ غيظي، قالت: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال لها: قد عفوت عنك. قالت ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[آل عمران : ١٣٤]، قال: اذهبي فأنت حرَّة لوجه الله.

فأحببت اليوم أن أدخل في موضوع خطبة الجمعة بهذا الحديث لا لأتكلم عن الغضب ومتعلقاته وأسبابه، **بل أريد أن أتكلم عن أمرٍ مفتاحه والطريق إليه هو الغضب،** هي ظاهرة لطالما حذَّرنا منها وتكلَّمنا عنها علىٰ هذا المنبر، ولكن في هذه الأيام ومع هذه الضائقة الاقتصادية والأوضاع

الاجتماعية المتغيرة قد تفشَّت وانتشرت كثيرًا، **ألا وهي آفَةُ انتشار الطلاق في مجتمعنا.**

لا أكون مغاليًا ولامبالغًا إذا قلتُ أنَّه لا يمر يوم أو يومان دون فتوىٰ أو استشارة تتعلق بالطلاق.

انظروا إلىٰ حجم هذه الظاهرة التي تفشَّت في مجتمعنا اليوم، لذا أعيروني قلوبكم وأسماعكم جيدًا لأني سألخص خطبة اليوم في نقاطٍ واضحة محددةٍ.

أولًا: التَّلفُّظُ بالطّلاق طريق الشَّيطان، فلا يسعدُ إبليس بأمرٍ كسعادته بالرَّجل الذي يطلق زوجته وبالأسرة التي تتفكَّك بسببه، أخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه (٢٨١٣) أنَّ النبي ﷺ قال: **"إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَىٰ الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّىٰ فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ".**

فتأمل كيف يفرح إبليس بالتّفريق بين الزّوجين حتّىٰ أنّ أتباعه الّذين نجحوا بإشعال الفتن وإراقة الدماء لا يعتبرهم قد قدّموا له عملًا مرضيًا بقدر التّفريق بين الزوجين.

ثانيًا: الذي ينظر ويتأمل في القرآن الكريم لا يجد سورةً باسم الزواج، وإنَّما يجد سورةً باسم الطلاق؟ لأن الزواج هو أمرُ الفطرة، بخلاف الطلاق فهو الفِرَاق.

وقد نهانا الشرع عن طلاق المرأة الحائض أو في طهر جامعها فيه كي لا يجعل للشّهوة دورًا في الطّلاق= فيقع الطلاق مع الإثم، بل وضيّق الإسلام الطّلاق فلم يوقعه من المُكره ولا من الغضبان المُغلَق عليه، حرصًا علىٰ تقليل الطلاق والحدّ منه.

ثالثًا: تعج المحاكم الشرعية اليوم بقضايا الطلاق لشبابٍ وشاباتٍ بعمر الزهور لم يمضِ علىٰ زواجهم أكثر من سنتين، تنظر إليهم وتقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والمشكلة الأكبر بوجود الأولاد أحيانًا، والأعظم من هذه المشكلة بكثير أن ترىٰ الطلاق يحصل بعد ثلاثين وأربعين سنة من الزواج، كل ذلك بسبب أمور تافهة لا وزن لها غالبًا.

هذه الحوادث التي تشيب لها الرؤوس تنبأ بخطرٍ عظيم، لا يكمن فقط بالفِراق بل بالآثار السلبية التي تنصب علىٰ الأولاد والأسرة والمجتمع.

أحبتي في الله: حافظوا علىٰ أولادكم وأسركم ومجتمعكم، وإذا رجعتم ودققتم في الحوادث والآفات التي في مجتمعنا اليوم من تعاطي المخدرات والاغتصاب والزنا والشذوذ ومعاقرة الخمور والانتحار...، ستجدونها غالبًا تعود إلىٰ نزاعاتٍ عائليَّةٍ، وأن ضحاياها تربَّوْا في ظلِّ أسرةٍ مفكَّكةٍ ومجتمعٍ منحَلٍّ يعيش علىٰ المشاكل والنزاعات.

رابعًا: للمرأة طبعٌ لا بد من معرفته، أنها تفكِّر بعاطفتها أكثر مما تفكر بعقلها، وتأمل فيما أخبر عنه ﷺ فقال: **"فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ"**، وأخبر النبي ﷺ آمرًا بالإحسان إليهن: **"فإنهن عوانٌ عندكم"** أي أن المرأة أسيرة عند الرجل يرعاها ويوجهها فالرجل رجل والمرأة امرأة، فله حق القوامة والقيادة، قال تعالىٰ ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[النساء: ٣٤].

ولذلك إذا استغضبتك ينبغي أنت أن تكون أعقل منها، وتحرص علىٰ معالجة الإشكال برويةٍ وهدوءٍ، فعصمة الزواج والطلاق بيدك لا بيد أحدٍ غيرك، وتأمل ما قاله ﷺ: **"لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"...**

أحبتي انظروا كيف ينبغي أن يكون التعامل بين الأزواج هذا أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوصي زوجته أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [1] يومًا يقول لها: **"يا صاحبتي إن أغضبتني يومًا فاسترضيني، وإن أغضبتك يومًا فأسترضيكي، وإلا فلماذا نتصاحبُ سويًا"**، صاحبته يعني زوجته.

---

[1] ينبغي جمع الحوادث التي حصلت بين أبي الدرداء وأم الدرداء رضي الله عنهما، وفي تراثنا وسنَّة نبينا ﷺ العديد من القصص والتوجيهات.

خامسًا: نداء من القلب: احرص دائمًا وخاصةً في ظلِّ هذه الأزمات التي نحن فيها أن تكثر من الجلوس مع عائلتك، فمن أهم أسباب الطلاق علىٰ الإطلاق:

- أن الرجل لا يقضي وقتًا مع عائلته، يأتي من عمله متأخرا فلا يجلس إلَّا سويعات قليلة، ثم يذهب إلىٰ المقهىٰ للسهر مع أصدقائه ستة أو سبعة أيام في الأسبوع لا يرىٰ زوجته ولا أولاده إلا قليلا، **ومع الانكباب علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي من الزوجين (واتس أب- فيس بوك اليوتيوب...) زاد الطين بلة وفتحت بوابات الصراعات الزوجية،** فالكيِّس الفطن الذي يحصِّن أسرته ويوجِّه أولاده.
- من أسباب الطّلاق أيضًا ما تثيره برامج التواصل من شكوكٍ وسوء ظنٍّ بين الزّوجين، يؤدي إلىٰ اتهامٍ بالخيانة مما يسبب فتنًا لا تحمد عقباها.
- ومنها أيضًا الشتائم والألفاظ المهينة علىٰ زوجاتهم ويجرحون مشاعرهنّ، وهو خلق غير نبيلٍ لا يستعمله الأتقيّاء الأخيار، كذلك إهانة بعض الأزواج لأقارب الآخر، وخاصّةً الوالدين فيصعب علىٰ الطّرف الآخر أن يتقبّل إهانة والديه.
- ومنها عدم عناية المرأة بالنظافة والتصنع للزوج باللباس الحسن والرائحة الطيبة والكلام الطيب والبشاشة الحسنة عند اللقاء والاجتماع.

- ومنها سوء خلقها وعدم تلقيها وقلة وعيها بمكانة الزوج وجهلها لحقوقها وأهمية طاعته، وكذلك جهل الزوج بحقوق زوجته.
- ومنها وجود من يحرضها علىٰ الخروج عن طاعة زوجها من الجيران وصديقات السوء.
- ومنها تأثرها بالأطروحات الغربية التي تبعدها فكريا من آداب الأسرة المسلمة وتقنعها بالمساواة مع الرجل.
- ومنها ظلم الزوج وتقصيره بحقوق المرأة وجفائه لها وعدم مراعاة حدود الله في علاقته بها.

سادسًا: أخي الحبيب أيها الزوج: ليس كل من طلَّق يكونُ ظالمًا أو فاشلًا، فديننا جعل الطلاق حَلًّا –أحيانا–، ولكن قبل أن تُطلِّق اعلم أن الله جعل لنا سُلَّمًا من الحلول لابد مراعاته وفَهْمه.

وتأمل فيما أرشدنا الله إليه لحل المشاكل الزّوجيّة قبل الانفصال؛ ومن أهمّها:

١- علاج معرفي بأن تتفقه المرأة في أحكام الأسرة وحقوق الزوج ووجوب طاعته وأن ذلك عبادة.

٢- إذا وقعت المرأة في النشوز وخرجت عن طاعة زوجها فيشرع للزوج حينئذ علاجها فيتدرج معها كما أمر الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ

نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ :

أ- فيعظها ويخوفها بالله وعقابه، فإن لم تستقم يهجرها في الفراش ويعرض عن جِماعها، فإن لم تستقم يضربها ضربا خفيفا لا يكسر عظما ولا يؤذي لحما ويتجنب الوجه.

ب- ولا بأس للرجل أن يستخدم أساليب أخرىٰ للعلاج في درجة هذه الأساليب كهجرها في الكلام وترك الطعام معها مما يختلف تأثيره من امرأة إلىٰ أخرىٰ.

وليس المقصود من ذلك تعذيب المرأة والانتقام منها والتسلط عليها لأن ذلك ليس من خلق المسلم ولا يحقق مصلحة ومن الظلم الذي نهىٰ عنه الشرع، ففي البخاري (٥٢٠٤) قال رسول الله ﷺ: " **لا يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجامِعُها في آخِرِ اليَومِ** ".

- ولا يجوز لأحد أن ينكر هذا الأدب الشرعي (الضرب) لأنه أمر محكم في القرآن وعلىٰ لسان رسول الله ﷺ والأفضل للمسلم تركه والترفع عنه إلا إذا اضطر إليه، وقد كان رسول الله ﷺ لا يضرب النساء، قالت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما عند مسلم في صحيحه (٢٣٢٨): " **ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ شيئًا قَطُّ بيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إلَّا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبيلِ اللهِ** ".

ت-الحثّ على الصّلح بين الزّوجين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾[النساء: ٣٥].

ث-الطّلاق وهو آخر الحلول بين الزّوجين، ولا تنقطع العلاقة الزوجية انقطاعا نهائيا إلا بعد ثلاث تطليقات، وذلك إفساحا في الإصلاح لعلّ الحال يستقيم بعد الطّلاق، قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

سابعًا: الحياة يا إخوان تحتاج منا إلى عقلٍ راجح وإلى نظر وتأمل في المآلات، لذلك قبل أن تغضب انظر وتأمل إلى النتيجة التي ستحصُل جَرَّاء الغضب، وقبل أن تُستَفز احرص على أن تطبق ما أمرك النبي ﷺ إن كنت واقفًا فاجلس، وإن كنت جالسًا فقم واحرص على الوضوء فإنَّه يهذِّب النفس ويزيل الغضب، واحرص دائمًا على الإكثار من ذكر الله، فلا يوجد شيء يصبِّر الإنسان في وقت الغضب ويثبته إلا أن يكثر من الذكر والاستغفار.

نسأل الله عز وجل أن يبعد عنَّا الفتن، وأن يكرمنا وإياكم بالسعادة الأسرية،

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم..

الخُطبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ دربه إلىٰ يوم الدين.

أما بعد،

معاشر الموحدين عباد الله: ثلاث نقاط أختم بها خطبتي:

أولها: إن حصل بينك وبين زوجك نزاع فاحرص علىٰ نصيحتها وتكلم بينك وبينها، وعظها بكلام الله وبكلام رسوله وبالظواهر الاجتماعية وحالات الطلاق الموجودة في المجتمع، ذكِّرها بالله، وبالأولاد والأُسرة ذكِّرها بذلك العمر الذي قضيته معها، فإذا ازداد الأمر سوءًا احرص أن تُكلِّم رجلًا راشدًا صالحًا عاقلًا من أهلها، يعقِلُ كيف تُدار الأمور وتحل الإشكالات.

ثانيها: علىٰ الوالدين أن يمتنعا عن التَّدخُّل في حياة الزّوجين؛ فغالب الطّلاق يحدث بكل أسف بسبب تدخّل الأهل في حياة ابنتهم أو الأمّ في حياة ابنها، أو تدخل الأقارب والجيران وغالب ذلك دافعه الغيرة أو الحسد.

ثالثها: من المهم جدًا أن تُعقَد دورات لمدة محدودة للزوجين قبل إجراء عقد الزواج، وذلك في كيفية التعامل الشرعي بين الزوجين، لا وفق

النظريات الغربية العلَمانية التي تأتينا من هنا وهناك، وفي ديننا وشرعنا ستجد الحلَّ للإشكالات، وبالفعل بدأت كثير من الدول خاصةً في ماليزيا بتطبيق هذه الدورات قبل الزواج، فنزلت درجة الطلاق فيما قرأت أكثر من سبعين في المئة في خمس سنوات.

اللهم اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعف عنا، وإلىٰ غيرك لا تكلنا، اللهم ارحمنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض، اللهم كن معنا ولا تكن علينا، واغفر لنا ولآبائنا ولأجدادنا ولمشايخنا ولمن له فضلٌ علينا، اللهم اجعل مدينتنا صيدا أمنًا أمانًا سخاءًا رخاءًا وسائر بلاد المسلمين، اللهم انصر الإسلامَ وأهله وثبتنا علىٰ التوحيد والسنة حتىٰ نلقاك، وأنت راضٍ عنا.

مسجد الكينيا

(صيدا – لبنان)

١٠/جمادى الأولى/١٤٤٢هـ

٢٥/كانون الأول/٢٠٢٠م

منبر الجمعة | 2

خطب عام | 1442 هـ